إلى السيدة الألماس

حقوق الطبع محفوظة

اسم الكتاب: إلى السيدة الألماس
تأليف: سالم عباس
القطع: 14*20
تصميم داخلي: سالم عبدالمعز سواح
سنة النشر: 2024
الناشر: دار الزيات للنشر والتوزيع

تم الإيداع بدار الكتب والوثائق المصرية برقم: 10626 / 2024
الترقيم الدولي (ISBN): 978 - 977 - 844 - 503 - 9

دار الزيات للنشر والتوزيع
المشهرة قانونًا بسجل تجاري رقم/ ٤٩٣٥١

ت: ٠١٠٦٦٧٣٦٧٦٥ - ٠١٠١٥٧٦٦٠١٤ / shahnda71@gmail.com

ISBN 978-977-844-503-9

إلى السيدة الألماس

رواية

سالم عباس

"نحن بحاجة إلى الإنسانية أكثر من الآلات"

تشارلي شابلن

"تساعدنا العلاقات الإنسانية دائمًا على الاستمرار؛ لأنها تفترض دائمًا المستقبل"

ألبرت كامو

"نفوس البشر كالمعادن: منها ما يعلوه الصدأ،
ومنها لا يجد الصدأ إليه سبيلًا"

طه حسين

"الأخلاق تتمثل في الأفعال، فإذا أحسنت الأفعال أحسنت الأخلاق"

ابن خلدون

"هناك علاقة إنسانية ليس لها اسم، خارج نطاق التصنيف"

المؤلف/ سالم عباس

مفتتح

أجدني دائمًا أميل إلى الإنسانية، وأشعر أنها مني وأنا منها؛ لذلك حاولت أن أقدم هُنا شيئًا منها.

جرس الباب

تقضي فاتن هذه الفترة ما بين بيتها وبيت أمها حتى يعود زوجها نبيل من مهمته في العمل، والذي على غير العادة هذه المرة في مكان بعيد عن الإسكندرية، اليوم تنتظر عودة زوجها بعد غياب ٢٥ يومًا، بعد أن علمت بميعاد قدومه من خلال رسالة واتساب.

دق جرس الباب في الساعة الرابعة عصرًا، وقد جهزت له طعام الغداء، وتزينت له في أبهى صورة ممكنة؛ لتكون في استقبال الحبيب بعد اشتياق. كان الاستقبال حارًا جدًا، وقد تفاعلت هرمونات السعادة بينهما، وبدأ في التعبير لبعضهما عن مدى شعورهما بفرحة التلاقي بعد غياب لأول مرة، خاصة أنهما تزوجا فقط منذ خمسة أعوام، بعد تخرج فاتن من كلية الآداب مباشرة...

بعد أن خرج نبيل من الحمام بدآ يتناولان طعام الغداء.

يقول نبيل: اشتقت إلى طعامك.

وفي ابتسامة ودلال ردت فاتن: بألف هنا، بس أنا لي عندك طلب، ممكن؟

طبعًا يا فاتن وإني أعرف طلبك واتخذت قرارًا به، بالفعل، قررت ألا أتعاقد على أي عمل خارج الإسكندرية، لا داعي لذلك.

قالت: تسلم يا نبيل، لا حرمني الله منك، أخبرني كيف كان عملك، وكيف كان يومك؟

نعم يا فاتن، سأحكي لكِ كل شيء؛ لأنها ليست مجرد رحلة عمل وحسب، بل كان بها حكاية مثيرة ومهمة جدًا...

لكن دعيني أسألك عن مذاكرتك بخصوص رسالة الماجستير، هل هناك شيء جديد؟

تقول فاتن: بالفعل، لقد حصلت على كتاب مهم جدًا، ألفه أستاذي دكتور عبد الجليل أنور.

يقول نبيل: وكيف حال الدكتور عبد الجليل؟

الحمد لله يا نبيل هو بخير، لقد كان وجود الدكتور عبد الجليل في حياتي مهمًا جدًا، وخير سند، هو ليس فقط أستاذي، ومعلمي، والمشرف على رسالتي، لكنه كان صديق أبي الودود والمخلص، ومنذ أن مات والدي وهو لا يتأخر عنا في أي شيء أو أي نصيحة، تعرف أنه ساعدني كثيرًا، وما زال وله فضل عظيم، حتى الآن، عندما أتحدث معه لا يكف عن النصح والإرشاد.

يسأل نبيل باهتمام: هل اتخذتِ قرار بشأن موضوع الرسالة؟

تقريبًا يا نبيل، لقد اتفقت مع الدكتور عبد الجليل على أن يكون موضوع الرسالة إنسانيًا بحتًا. أنت تعلم أنني أحب هذه الأحوال الإنسانية الاجتماعية بكل محتواها وتنوعاتها، لكن ما زلت لا أجد حالة بعينها أتحدث فيها وأقدمها في رسالتي، أنا أريد أن أكتب شيئًا جديدًا، لم يقدم من قبل، وفي نفس الوقت، يكون بمثابة ظاهرة، فيه إلهام وندرة...

لا تقلقي يا فاتن، إن شاء الله سيلهمك الله الصواب، وتجدين ما تريدينه.

نصيحة الأستاذ

الدكتور عبد الجليل أنور رجل له هيبة في الشكل، والشخصية، يحمل طابعًا قديمًا نوعًا ما، أستاذ جامعي كبير، تتلمذ على يديه الكثير من العلماء، والمفكرين، وبالرغم من تقدمه في السن إلا أنه حاضر الذهن، واثق الكلمة، سليم النطق، مفوه اللسان، صحيح الذاكرة..

نزلت فاتن برفقة زوجها نبيل من الشقة، الموجودة في عمارة قديمة بمنطقة الشاطبي، وهي قريبة جدًا من مبنى إدارة الجامعة. شقة فاتن ونبيل هي إرث لفاتن بعد وفاة والدها، لقد تركتها لها أمها السيدة أمينة حافظ؛ لتتزوج فيها من نبيل، وذهبت السيدة أمينة لتعيش في شقتها في بيت العائلة، حيث كان لها شقة من ميراث والدها هي الأخرى، تقع في منطقة ميامي قريبة من البحر، ويسكن بجوارها شقيقها وأسرته..

كان هذا الأمر يسيرًا جدًا؛ لأن فاتن ليس لها أخوة أو أخوات هي ابنتها الوحيدة، كان نزول فاتن ونبيل هذا اليوم لغرض التنزه، وأيضًا لزيارة الدكتور عبد الجليل، في مكتبه بإدارة الجامعة.

تدق الساعة الواحدة ظهرًا في السابع من نوفمبر ٢٠٢٢، دخلا إلى مكتب الدكتور عبد الجليل، ورحب بهما، ومع احتساء القهوة كان الحديث يدور حول كيفية بناء رسالة الماجستير، التي تنوي فاتن كتابتها.

قال لها الدكتور عبد الجليل: أنصحكِ أن تكتبي خارج الصندوق، في شيء جديد.

ردت فاتن متحمسة: نعم أستاذي الفاضل، وهذا ما كنت أتحدث فيه مع نبيل قبل أن نأتي إليك.

قال الدكتور: ما أجملكما! إني أحب علاقتكما ببعض جدًا، ومعجب بك جدًا يا نبيل، بالرغم من أنك لست جامعيًا إلا أنك تتمتع بثقافة كبيرة، وأيضًا ناجح في عملك.

رد نبيل مبتسمًا: تسلم يا دكتور عبد الجليل، هذا من فضل ربي، وأشكر حضرتك جدًا، وشرف عظيم أن أكون عند حُسن ظن شخصية عظيمة مثلك، وأنا أيضًا أثق في حضرتك وأعتبرك بمثابة حمايَ؛ كونك صديقًا أصيلًا لوالد فاتن، وأيضًا كأب وأستاذ لها.

هُنا استطردت فاتن قائلة: أنا سأكتب في موضوع إنساني، بماذا تنصحني يا دكتور في كيفية اختياري لموضوع الرسالة؟

يقول الدكتور: عليكِ أن تختاري موضوعًا واقعيًا، وحقيقيًا، وفي نفس الوقت، ليس عاديًا، ولم يناقشه أحد من قبل، أو يكون اقترب منه.

ردت فاتن: هذا صعب يا دكتور، لكن أنا متحمسة، وسأبذل قصارى جهدي في إيجاد ما يستحق أن ينال إعجابك، واستحسانك.

بابتسامة المعلم الواثق من تلميذته يقول الدكتور: وأنا متأكد من ذلك، وأتمنى لكِ كل التوفيق، وأنتظر منكِ اتصالًا لأطمئن أنكِ قد بدأتِ في التحضير بالفعل..

ثم تحول الدكتور عبد الجليل من حديثه عن رسالة فاتن إلى الحديث مع نبيل عن أحواله، وسأله: أخبرني يا نبيل عن مأموريتك الأخيرة، قالت لي فاتن أنك كنت خارج الإسكندرية في عملك؟

نعم يا دكتور، الحمد لله لقد انتهيت منه، أنا الآن في إجازة حتى يأتي عمل آخر، لكن سيكون كل عملي داخل الإسكندرية إن شاء الله.

أنت مميز في صنعتك يا نبيل، وقليل أن نجد فني تركيب مصاعد مثلك، عندما يسألني أحد عن فني أسانسير سأرشحك له بالطبع.

قال نبيل: أشكرك جدًا، وهذه شهادة أعتز بها.

تتدخل فاتن ضاحكة: نعم دكتور عبد الجليل، نبيل شاطر جدًا، وموهوب في مهنته، وينادونه (المهندس نبيل بتاع الأسانسيرات).

يرد نبيل: مهندس إيه بس يا فاتن؟ أنتِ عارفة إني تعليم متوسط.

يتدخل الدكتور عبد الجليل قائلًا: نعم يا نبيل، لكنها تقصد أنك ماهر في مهنتك، وربما تفوق بعض المهندسين بالفعل.

هنا استأذن نبيل وفاتن من الدكتور عبد الجليل قائلين له: إنهما اليوم في فسحة وسوف يذهبان إلى زيارة والدة فاتن في ميامي. وألقيا عليه السلام وذهبا.

شارع الأرمن...

في هذا الشارع يقع منزل السيدة أمينة حافظ والدة فاتن، وهي قد تربت هناك في بيت أهلها، وبعد أن توفي والديها بقيت فيه هي وشقيقها وأسرته، وكل منهما في شقته الخاصة، منزل قديم نوعًا ما، مكون من أربعة أدوار، كل دور شقة، تسكن أمينة حافظ في الطابق الأول العلوي، وتعلوها شقة شقيقها نجيب، بينما الأدوار الباقية يسكنها مستأجرون منذ سنوات طوال، أما الدور الأرضي به محل كبير لبيع مهمات المصاعد، والأدوات الكهربائية، شراكة بين أمينة وأخيها نجيب، لكن يديره نجيب منذ سنوات طوال. نجيب رجل خمسيني، لديه ولد وبنت يدرسان في الجامعة، وزوجته ربة منزل، وتساعده أحيانًا في الوقوف معه في محل العمل.

كانت أمينة حافظ قد عادت إلى السكن في بيتها القديم، بعد أن تركت شقة الزوجية لفاتن ونبيل، السيدة أمينة تخطت الستين من العمر، لها بريق

أرستقراطي، تتمتع بشخصية هادئة، قليلة الكلام، محبة للحياة، والحب، وعلى قدر كبير من الثقافة، لها نشاط اجتماعي توعوي، وإنساني، تتمتع بملامح جميلة، وقد ورثت فاتن عنها الكثير من جمال الشكل، وهدوء الشخصية، والثقافة، والفكر، لكن فاتن كانت مرحة أكثر..

بالرغم من أن منزل الزوجية لأمينة حافظ وزوجها سعد شاهين في الشاطبي، إلا أن فاتن قضت فترات كبيرة جدًا من طفولتها ببيت جدتها في ميامي، خاصة أثناء فترة دراستها الثانوية، والجامعية، أيضًا كانت تقضي فترة الصيف في ميامي، وعدة أشهر من فترة الدراسة، خاصة أيام الإجازات الأسبوعية.. مدرستها الثانوية في شارع أبي قير (طريق الحرية) بالقرب من بيتها في الشاطبي، كانت أحيانًا تذهب إلى المدرسة سيرًا على الأقدام، ثم التحقت بعد ذلك بكلية الآداب جامعة الإسكندرية.

سعد شاهين والد فاتن، توفى أثناء فترة دراستها بالجامعة، رجل مصري له أصول ليبية، عاش فترة شبابه ما بين ليبيا ومصر، وتنقل بين محافظات بني غازي، وطرابلس، والقاهرة، والإسكندرية، يعمل فني تركيب المصاعد الإيطالية، برفقة مصريين، وليبيين وإيطاليين مقيمين بليبيا، لكنه في بداية التسعينيات قرر أن يقيم في مدينة الإسكندرية بمصر، ويعمل بها في مهنته، كان له أصدقاء إسكندرانيون وهم من شجعوه على ذلك، زادت شهرته في مدينة الإسكندرية كفني تركيب مصاعد، كانت منطقة ميامي هي الزاخرة بتركيباته، كان معظم عمله فيها، خاصة في شوارعها الرئيسية، مثل شارع إسكندر إبراهيم، وشارع ٤٥، وشارع العيسوي، وشارع خليل حمادة، وشارع خالد ابن الوليد، كان المحل هو سبب تعارف سعد شاهين على أمينة؛ حيث كان يذهب لشراء مهمات المصاعد من والدها حافظ في بداية التسعينيات حينما استقر في الإسكندرية..

سهرة عائلية...

في المساء بعد أن أغلق نجيب خال فاتن المحل صعد ليسهر مع أخته أمينة، وجد زوجته نجلاء، وبنته دعاء، يعدون طعام العشاء ترحيبًا بفاتن، وزوجها نبيل، اجتمعوا على طاولة واحدة، بدأ الحديث بين ياسر ابن نجيب وعمته أمينه، كان يريد أن تحكي لهم عن ذكرياتها مع زوجها، وبدأت تتطرق في سردها حتى وصلت إلى زواج فاتن ونبيل وكيف أن هناك تشابهًا كبيرًا بين سبب تعارف زوجها سعد عليها وطلبها للزواج وبين سبب تعارف نبيل على فاتن وطلبها للزواج؛ حيث كان العمل هو عاملًا مشتركًا في كلتا الحالتين، عندما كان سعد شاهين يتردد على المحل لشراء بضاعة للمصعد تكونت صداقة بينه وبين حافظ والدها، من هنا رأى سعد أمينة يوم أن كانت تقدم صينية إفطار لوالدها أثناء تواجد سعد بالمحل، وكانت نظرة الإعجاب، ثم طلب الزواج..

يسألها ياسر: ما هو وجه التشابه بين قصتك وقصة فاتن مع نبيل؟

نعم يا ياسر، التشابه كما قلت لكم، العمل أو مهنة تركيب المصاعد.

يقول ياسر: هل هذا هو السبب الوحيد؟

ترد أمينة: لا هناك سبب آخر، لكني سأحدثكم عن سبب العمل..

نبيل منذ أن كان شابًا صغيرًا وهو يعمل مع زوجي سعد - عليه رحمة الله - كان في البداية صبيًا مساعدًا له، حتى أصبح فنيًا كبيرًا على غرار معلمه الصنعة، كنا قد أقمنا حفل احتفال بدخول فاتن للجامعة، وحضره نبيل، ومن هُنا كانت نظرة الإعجاب، وتمت خطبتها على نبيل، ثم تزوجا بعد انتهاء فترة دراستها بالجامعة.

تتدخل نجلاء زوجة نجيب وتقول: أعتقد أن علاقة والد فاتن بنبيل كانت أكثر من كونه مساعدًا له؟

يرد نجيب ويقول: نعم يا نجلاء، سعد كان يحب نبيل كأنه ابنه، خاصة أن أمينة وسعد لم يرزقا بولد، أيضًا نبيل من أصل طيب، ومتربي.

يقول نبيل: تسلم يا أبو ياسر، هذا من طيب أخلاقك، لقد كنتم نعم الأهل خلال سنوات عمري، منذ استقراري بالإسكندرية.

تدخل دعاء بصينية حلويات ومشروبات...

تقول: فاتن قالت أنك لن تذهب إلى العمل خارج الإسكندرية مرة أخرى وهي سعيدة جدًا لهذا.. فاتن تحبك جدًا يا نبيل.

يضحك الجميع وتتبسم عمتها أمينة وتقول: ضعي الصينية وأنتِ ساكتة يا بنت..

قال نبيل: لقد اتخذت هذا القرار بالرغم من أن العمل أصبح ضعيفًا في الإسكندرية كفني تركيب مصاعد، حُرّ، لا أنتمي لشركة، ليس كما قبل في فترة التسعينيات، وما بعدها بقليل أيام عمي سعد -رحمه الله-.

العمل الحر قل جدًا الآن؛ بسبب غزو الشركات الخاصة، والعامة، لمدينة الإسكندرية في هذه المهنة، من قبل كانوا أسماء قليلة معروفة عكس الحال القائم الآن..أنا الآن سأكتفي بعملي في الصيانة، الحمد لله لنا عدة عمارات قديمة، كَفني تركيبات، أقوم على صيانتها الدورية، أما التركيب أصبح قليل جدًا..

عبد القادر يونس.. والد نبيل، رجل سوري، كان صديقًا لسعد شاهين، في فترة عملهما سويًا في ليبيا، أثناء فترة شبابهما، كان قد تزوج من سحر المصري أم نبيل في القاهرة، مسقط ولادة نبيل في أواخر فترة الثمانينيات، ثم انفصل عنها بعد ولادة نبيل بعدة أشهر، لخلافات خاصة ظهرت بعد الزواج، اتفقا على أن يكون نبيل في حضانة أمه، ثم أبلغ صديقه المقرب سعد شاهين بأنه سيهاجر إلى إيطاليا إقامة دائمة، عندما حضر سعد شاهين في بداية التسعينيات للمكوث في الإسكندرية والزواج بدأ يسأل عن نبيل ابن صديقه، كانت سحر المصرية والدة نبيل تعمل موظفة حكومية، وامتنعت عن الزواج؛ لتربية نبيل، وأثناء دراسة نبيل في صفه الإعدادي كان مراهقًا صغيرًا.. ماتت أمه سحر، في حادث سير، حضر إلى مصر والده عبد القادر يونس؛ ليأخذه يعيش معه في إيطاليا، وتقابل مع سعد صديقه..

يقول عبد القادر: بعد أن ماتت سحر لا بد أن آخذ نبيل معي، ليس له أحد هنا وأنا أبوه وأريده.

يقول سعد: نعم يا عبد القادر، أنت أولى به، وهو في حاجة لك، لكنك لا تحب المسؤولية، تعلم أنك صديقي المقرب، وأنصحك بحب، وإخلاص، أخشى على نبيل معك، أن تتركه أو لا تحسن تربيته، أطلب منك أن تعطيني نبيل وأنا سأقوم على رعايته حتى يكبر، ليس لي سوى ابنة واحدة هي فاتن، وسأعتبر نبيل ابني منذ اللحظة..

وافق عبد القادر يونس على طلب سعد شاهين، وودع ابنه، وعاد إلى إيطاليا مرة أخرى، وهذا هو السبب الثاني في معرفة وعلاقة نبيل بفاتن..

ظل نبيل خلال فترة شبابه في القاهرة، ما بين العيش مع جدته لأمه السيدة/ خديجة محمد، والإسكندرية برفقة سعد شاهين في العمل.. عندما كبر نبيل وأصبح شابًا استقر معيشيًا بمفرده في شقة، كان استأجرها له سعد شاهين بجوار مسكنه في منطقة الشاطبي، عندما ماتت جدته لم تطأ قدمه القاهرة مرة أخرى..

العودة إلى المنزل...

بعد أن انتهت السهرة عادا نبيل وفاتن إلى بيتهما، في منطقة الشاطبي، بعد أن تمشيا قليلًا على البحر، يتذكران فترات الطفولة، وشراء الجيلاتي، والرز بلبن من محلات عزة بمنطقة بحري، وشراء كوكتيل الفواكه من محل بوسي كوكتيل في منطقة ميامي.. قبل الذهاب إلى النوم استطرد نبيل حديثه عن السهرة الجميلة، وأثنى على أهل فاتن، ثم ترحم على والدها الذي له فضل كبير عليه..

عندما ذهبا إلى السرير قالت فاتن والدمعة تتراقص على أهدابها: حتى أنت يا نبيل رجل بمعنى الكلمة، وتحبني، وتحتويني، ونعم الزوج والحبيب، يكفي أنك تصبر على عدم (إنجابي)، لم تغضب يومًا، ولم تلمح لي بكلمة، أو حركة، أعلم أنك تحب الأطفال، وتتمنى أن يكون لك

طفل، خاصة أنك حرمت من أهلك، لا أحد يعلم بمعدنك الأصيل مثلي، نعم الرجل، والإنسان، أنت تتحمل الكثير وبالرغم من حرمانك من أشياء كثيرة، إلا أنك تحب العطاء، والإيثار، وتخاف أن تجرحني ولو بكلمة..

هنا يضع نبيل كفه على فم فاتن ليسكتها بلطف، وحنية بالغة، ثم يقبل رأسها، ويقول: لا يا فاتن، هذه إرادة الله، ونحن نؤمن بأن كل شيء من الله خير، لتعلمي أنني لا أفكر في هذا الأمر نهائيًا، حتى الأمل الذي حدثتنا عنه الطبيبة آخر مرة عند آخر تحليل لا أفكر به، وأترك الموضوع كله لله.. ثم ذهبا معًا في ليلة دافئة تعمها كل معاني الحب..

سويلم...

بعد مرور عدة أيام من عودة نبيل، وفي ظل انشغال فاتن بالبحث عن فكرة لرسالتها في الماجستير أثناء سهرة أمام التلفاز، دار الحديث بينهما عن كيف كانت فترة العمل الذي غاب فيه نبيل عن الإسكندرية...

ثم قالت فاتن: أذكر يا نبيل أنك قلت لي عندما عُدت أن رحلتك في العمل الأخير كانت ليست مجرد عمل وحسب، وأن هناك حكاية سترويها لي، قُل لي ماذا حدث؟

نعم يا فاتن ذاكرتك قوية، بالفعل قلت لكِ هذا الكلام، الموضوع ليس كما تظنين يخص العمل فقط، لكن هو بشكل أكبر يخص شخص صاحبني خلال هذه الفترة، أثناء تركيبي لهذا المصعد في المدينة السياحية الكبرى.

قالت فاتن: شخص؟ ومن هو؟ وكيف كانت حكايته؟ أحب أن أسمع منك، وأيضًا حدثني كيف كان يومك كله من بداية الصباح حتى نهاية اليوم؟

يقول نبيل: عندما ذهبت إلى المدينة السياحية لتركيب المصعد كان العمل داخل منزل ضخم لرجل أعمال، كان يعرف والدك عمي سعد شاهين منذ زمن، وهو من طلبني لتركيب مصعده عندما قابلته صدفة في أحد شوارع الإسكندرية، وافقت على الذهاب فقط لسببين:

أولهما أن الرجل قصدني بشكل شخصي، بالرغم من أنه يستطيع التعاقد مع أي شركة، لكنه اختارني لعلاقته بأبيك -رحمه الله- والسبب الثاني أن هذه المهمة كنا في احتياج لها؛ لأنه كريم وأعطاني أكثر من حقي، ونحن ما زلنا لم نكمل أقساط السيارة كما تعلمين..

لكن عندما اتفقت على العمل وجدت أنني في حاجة لمن يساعدني ويكون فني تركيب مثلي وليس مجرد مساعد أو صبي؛ لأنني أود أن أكمل المهمة في أسرع وقت وبأعلى جودة ممكنة، فالرجل قد تعاقد على شراء قطع المصعد من أكبر توكيل مهمات مصاعد إيطالي، وأفخم جودة مصنعة، كان لا بد أن أعطيه حقه كفني تركيب كاملًا.

تسأل فاتن: وماذا فعلت؟

بالصدفة رأيت صفحة على الفيس بوك لصديق قديم لي كان يعمل في مهنتنا، وأحيانًا كان يأتي للعمل مع والدك، لم أره منذ سنوات، هو يكبرني قليلًا بعدة سنوات لكنه شخصية تستحق الحديث.. أعرف عنه الأمانة، والخلق الطيب، بالإضافة إلى مهارته في الصنعة.

تقاطعه فاتن سائلة: من هو هذا الصديق؟

يكمل نبيل حديثه مجاوبًا: هو (سويلم) أتذكرينه؟

ترد فاتن بعد لحظة تفكير: لا أتذكره جيدًا، لكني أذكر أنني سمعت هذا الاسم من والدي، وماذا فعلت مع سويلم؟ هل هو من ذهب معك إلى العمل في تركيب هذا المصعد؟

بالضبط يا فاتن هو كذلك..

عندما تحدثت معه عبر رسائل الفيس بوك تبادلنا أرقام الهاتف، وعند اتصالي به علمت أنه كان قد ترك وظيفته في الشركة، ويعمل بشكل حر

مثلي، لكنه يعاني من قلة العمل، عرضت عليه أن نذهب سويًا إلى تركيب مصعد رجل الأعمال صديق والدك، قلت له سنكون أنا وأنت فقط ليس معنا أي مساعدين، على أن يكون أجره جيدًا، أبلغته أن العمل في بيت خاص، وسوف نقيم هناك مدة تركيب المصعد داخل شقة من شقق المنزل، ثم ذهبنا أنا وسويلم إلى مكان العمل، وأثناء رحلة السفر وفي الطريق سألته عن أحواله في السنوات الماضية كيف كانت وماذا كان يفعل؟

قال لي سويلم: سوف أحكي لك كل شيء عندما نصل إلى السكن، وبعد أن نرتب أمور تركيب المصعد..

تقول فاتن مندهشة: ها وماذا قال لك؟ لقد شوقتني للحديث...

يضحك نبيل على كلام فاتن ويقول: كيف هذا وأنا ما زلت لم أسرد لك أي شيء يخصه؟

ترد فاتن ضاحكة: نعم أعرف، لكن ما زالت كلمتك عند حضورك من السفر ترن في أذني، عندما أخبرتني بأنها كانت ليست مجرد رحلة عمل، وأثناء حديثك الآن عن سويلم راجعت كلماتك وتم الربط بين الحديثين، كما تعرف عني أحب ربط الأحداث ببعض.

يستطر نبيل حديثه ويقول: عند دخولنا مكان العمل وجدنا أن رجل الأعمال ترك لنا مفتاح المنزل مع حارسه، لقد كان المنزل كامل التشطيبات وينقصه فقط تركيب المصعد.

تسأل فاتن: كم كان عدد طوابق المنزل حتى يريد تركيب مصعد له؟

يرد نبيل مجاوبًا: المنزل على طراز فيلا، وله سبع محطات أو طوابق.

تندهش فاتن مرة أخرى من كلمة (محطات)...

تقول: ماذا تعني بكلمة محطات، أنا أعرف كلمة (أدوار أو طوابق) فقط؟ المحطات هذه تقال لموقف الأتوبيس أو القطار مثلًا أو محطات تموين السيارات.

يرد عليها نبيل ضاحكًا: نعم صدقتِ يا فاتن؛ لأنه قليل من يعرف، هذه اللغة في مهنة تركيب المصاعد نقول على الطابق (محطة)؛ هذا لأن المصعد عند نزوله وصعوده يقف أمام الباب في كل طابق، والسبب الثاني أن هناك من الأبنية يكون لها دور أرضي، أو دور بدروم للجراج، تكون أسفل الدور الأرضي، لهذا نقول نحن فنيين تركيبات المصاعد على أي دور أنه (محطة)، بصرف النظر عن مكانه في المبنى، أما عن منزل هذا الرجل كان يتكون من محطة أرضية، ثم ستة أدوار فوقه..

تسأل فاتن: هل قمتما أنت وسويلم فقط بتركيب المصعد؟

كُنا أحيانًا نحتاج إلى صبي مساعد كُنا نؤجره باليومية، كان ضمن العمال الذين يقفون في الطريق بحثًا عن العمل، وخلال سيرنا تجاه الفيلا كنت تقابلت مع أحدهما، وأخذت رقم هاتفه..

صباح الخير..

في صباح اليوم التالي استيقظت فاتن تحضر فطورًا لها ولنبيل، وأثناء ذلك دخل عليها نبيل المطبخ واحتضنها في رقة، ثم ألقى عليها بعض أبيات من قصيدة، كانت فاتن لأول مرة تسمعها.

قال نبيل:

صباح الخير يا روح الجمال

يا أعذب من الماء الزلال

صباح الخير يا طيف الخيال

يا أنعم من هدوء البال

صباح الخير يا سقف الآمال

يا روضة غنَاء في قلب الجبال

صباح الخير يا .....

هُنا تعجبت فاتن من جمال القصيدة، وأبدت إعجابها الشديد بها، وشكرت نبيل على صباحه المميز؛ ولأن نبيل أول مرة يلقي عليها قصيدة وفاتن تعلم أنه لا يكتب في الشعر ولا الأدب، سألته:

لمن هذه القصيدة الرقيقة؟

يقول نبيل: هي لصديقي سويلم ولها تكملة..

ترد فاتن، سويلم هذا وراءه حكاية كما قلت، علينا أن نستكمل الحديث اليوم، هل هو شاعر؟

يقول نبيل: هو شاعر وأديب يكتب الرواية، والقصة والقصيد، وصدر له عدة كتب منها الرواية، والقصة، والدواوين الشعرية، أعتقد يا فاتن أنكِ سوف تندهشين أكثر عندما تعرفين قصته في السنوات الماضية. فحكايته لها (بطلة) غيره تشاركه كل لحظاته الحرجة، وأوقاته الصعبة، وقد تبادلا العطاء فيما بينهما.

بعد انتهاء فاتن ونبيل من الفطور ذهبا إلى البلكونة ليشربا القهوة معًا...

ثم قالت فاتن: أكمل لي حديثك عن سويلم وبطلته، من تكون هي، وما اسمها؟

اسمها (شيرين الزيني)، ثم بدأ نبيل الحديث وامتد حتى المساء، لم تمهله فاتن ساعة يسكت؛ لشدة إعجابها بالقصة خاصة أنها واقعية اجتماعية إنسانية.

قال لها نبيل: سوف أحدثك كما قال لي سويلم بالضبط عندما بدأنا في أول تركيب أول محطة للمصعد حدثني سويلم، وقال:

المحطة الأولى

(الهدية من السماء)

في العام ٢٠١٦ كنت أكتب على صفحات الفيس بوك وأشارك مع بعض الأصدقاء كتاباتي الأدبية، حينها كنت لا أعرف أحدًا من الأدباء، ولا الشعراء المصريين، كانت أغلب صداقاتي من الوطن العربي؛ وهذا بسبب أني عندما دخلت الفيس بوك تمت إضافتي في مجموعات أدبية عربية تجمع أدباء وأديبات من كل البلدان العربية تقريبًا.. بالصدفة دخلت مجموعة أدبية مصرية ومن خلالها رأيتها، ومن وقتها وهي لها دور مهم وأساسي في حياتي، كانت هدية من السماء.

يسأل نبيل: من هي يا سويلم؟

هي سيدة مصرية اسمها (شيرين الزيني)، إسكندرانية أصلية، قرأت مرة أن عائلتها لها أصول سورية، لكنها على كل حال مصرية، تتمتع بخفة دم الإسكندرانيات، وشياكة ورقي الأرستقراط، تكتب في أدب القصة، والشعر، والنثر، لها فعاليات وندوات في أماكن راقية في مدينة الإسكندرية، وخارجها، أيضًا لها أعمال كثيرة، نشرت في مجلات وصحف أدبية، كما أنها عملت في الصحافة، والإعلام.

يقاطعه نبيل: لماذا قلت إنها هدية من السماء؟ هل لتعرفكما الأدبي فقط؟

لا يا نبيل، تعرفنا الأدبي جزء من الحكاية، بالرغم من أنها دعمت كتاباتي، وكان لها أثر بالغ في تقدمي، إلا أن علاقتنا الإنسانية قد تعدت ذلك بكثير، وظهر ذلك من بدء الشدائد، والأزمات، عندما تقرأ روايتي عن سيرتي الذاتية سوف تعرف ماذا أقصد، وتعلم لماذا أتكلم عنها هكذا، لكن أنا هنا أحكي لك عناوين، ومقتطفات وعن محاولاتي أن أقدم أي شيء لها فيما سبق والآن أيضًا.

يقول نبيل: جميل جدًا وأنا أصبحت شغوفًا بمعرفة ما صار بينكما، وماذا قدمت لك؟ وكيف كانت معك؟ وإن شاء الله سأحصل على روايتك في أقرب وقت...

أكمل يا سويلم.

الأمان والصدق

سوف أعطيك يا نبيل نسخة من كتاب سيرتي الروائية عندما نعود إلى الإسكندرية، لقد كتبت هذه الرواية في ٢٠٢٠ لكن لم أراك منذ عدة سنوات.

يسأل نبيل: هل كتبت كل ما بينكما في كتابك سيرتك الروائية؟

لا يا نبيل، كتبت عن وقوفها معي، وكتبت عنها وعن عملها، لكني لم أكتب كل شيء، وسوف أحدثك عن القليل مما كتبت، وعن بعض مما لم أكتبه هناك.. لقد ساندتني خلال مرض أخي -عليه رحمة الله- معنويًا وماديًا، كما أنها كانت لا تنسى أي كلمة تقولها، أو وعد تعطيه، سيدة عجيبة قلما تجد مثلها يا نبيل، عندما تتعامل معها تشعر بالأمان والراحة، كنت في أمس الحاجة إلى مثل هذه الإنسانة خلال محنتي، وقد أرسلها الله

لي؛ لذلك أقول عنها أنها هدية من السماء.. فأنا لا أعمل في مهنة تقرب منها، وليس لي أصدقاء يعرفونها، وحياتي تختلف عن حياتها، أيضًا اجتماعيًا ليس هناك ما يجمعني معها، حتى الكتابة عندما بدأت أن أظهر على صفحات الفيس بوك كأديب وأتواجد في الندوات الأدبية، كانت هي بدأت في عدم الظهور أدبيًا، وتوجهت إلى عملها في السياحة، والحياة الاجتماعية، وبالرغم من ذلك أصبحنا في علاقة إنسانية خارج نطاق التصنيف من وجهة نظري..

في عام ٢٠١٨ كنت تقربت منها، وقد مر على علاقتنا الطيبة حوالي سنتان، حاولت أن أقدم لها شيئًا مثلما فعلت هي معي، أو أن أقوم بشيء يسعدها، كنت وقتها أتابع أحد الأشخاص ممن يقومون بتكريمات سنوية لبعض الشخصيات في المجتمع السكندري، من الذين يستحقون تكريمًا ولهم دور بارز اجتماعي أو إنساني.. تواصلت معه بعد أن قرأت له منشورًا يقول فيه: أريد من الأصدقاء ترشيحات لشخصيات تستحق التكريم.

أرسلت له اسم شيرين الزيني مع بعض المعلومات عنها، ومما تقوم به، وكتبت ما أعرفه عنها منذ بداية تعرفنا في ٢٠١٦، فأنا لا أعرف عنها شيئًا قبل ذلك التاريخ الفارق في حياتي.

قبل الرجل الترشيح، وقال لي أنه يعرف هذا الاسم وسوف تكون ضمن الشخصيات المكرمة في الحفل السنوي القادم.

اللقاء الأول

كان لقائي الأول بها يوم هذا الحفل المقام للتكريم، لم تجلس كثيرًا في الحفل، وعند ذهابها كانت أول صورة لي معها، وكُنت في غاية السعادة حينها، وفي اليوم التالي قمت بنشر هذه الصورة على صفحتي الشخصية في الفيس بوك وتشرفت بهذا اللقاء الطيب، رافق صورتي معها مقال كتبت فيه..

الصورة مع ساليه سوكريه الأدب، والثقافة، لابوار سيدات المجتمع المصري، أرستقراط سليلة الأميرات، والأشراف، وأجدع بنت بلد، ميكس الرقى، والأصالة، والجدعنة، السامقة الشامخة في تواضع جم، ميكس العزة، والإنسانية، والرحمة، لقبتها بأيقونة الخير، والجمال، معنى الجمال بكل صوره، نموذج للإنسان الطيب، هي معنى الصديق وقت الضيق طالما وقفت بجانبي، واستني في شدتي، نقية الروح، لها كل الاحترام، والتقدير، والود، لها كل الشكر كونها هنا، الصورة مع الكاتبة، والأديبة، والشاعرة/ شيرين الزيني.

هنا قاطعه نبيل يسأله: هل كان وصفك لها موفقًا؟

يرد سويلم: نعم يا نبيل، فأنا عندما كتبت هذا المقال عنها برفقة الصورة كنت كعادتي أكتب بإحساسي، وعفويتي، وهي أعجبت جدًا بهذا الكلام، بطبيعتي لا أحب المدح المبالغ فيه، بالرغم من كونه حال عادي، لكني كنت لا أمدحها بقدر ما كنت أصفها، شتان بين المدح والوصف.. هي سيدة أرستقراط وتجدها بين الناس بطبيعة اختلافاتهم الطبقية، والاجتماعية، ما يهمها في الشخص هو أخلاقه، ورقيه معها، ومدى صدقه، وبالطبع طبيعة العلاقة معها، بالرغم من كونها إنسانة متواضعة وتحب الناس لكنها كانت تجيد فرز الناس ولا يقترب منها أحد، إلا إذا كان يستحق ذلك وأن يكون على قدر ثقتها به، حتى الصور التذكارية كانت لا تقوم بالتصوير إلا مع القليل ممن يعرفونها، وأنا أعتبر نفسي محظوظًا كوني من المقربين لها.

يسأله نبيل: لماذا في مقالك عنها قلت إنها (أيقونة الخير والجمال)؟

لأنها كانت ترأس نادي خيري راقٍ جدًا، وتقوم بمساعدة الناس، ولا تتأخر على أحد طالما تقدر على مساعدته، كما أنها كانت بعيدة تمامًا عن الرياء، والسمعة، فهي عندما تقوم بمثل هذه الأشياء كانت صادقة غير مدعية.. ثم إنها كانت تفرح بذلك وأن ما تفعله هو توفيق ورضا من الله.

اللقاء الثاني

في نفس العام ٢٠١٨ تقابلت معها خلال حفل عام مقام في منطقة سيدي جابر بشارع أبو قير، حضر هذا الحفل العديد من الجمهور وبطبعي لا أحب التواجد كثيرًا في مثل هذه التجمعات، لكني ذهبت لأراها، وأسلم عليها، ولأني أعلم بميعاد هذا الحفل بفترة، كنت قد جهزت لها هدية بسيطة، كانت فكرة الهدية مختلفة، لقد اتفقت مع أحد العاملين بمحل دعاية وإعلان أن يصمم لها إعلانًا بصورتها، ومعنون باسمها، ومكتوب في أوله:

أيقونة الخير والجمال.

كانت هذه الصورة بطول ١٦٠ سنتم تقريبًا وعرضها متر، قدمت لها هذه الهدية عندما حضرت للحفل، وذهبت بعد وقت قليل، لكني تفاجأت بأنها قد قامت بالتصوير بها بين الناس، وكان هذا عندما فتحت صفحتي في الفيس بوك، مساء عند عودتي إلى المنزل، كانت سعيدة جدًا بها وشكرتني عليها.

المحطة الثانية

(قصيدة صباح الخير)

يقول نبيل: نحن الآن قد انتهينا من المحطة الأولى يا سويلم، عليك أن تبدأ في تكملة محطاتك معها، كُلي أذان صاغية.

نعم يا نبيل، في هذه الفترة كنت أحاول أن أقدم لها أي شيء يسعدها، تعلم أن لي كتابات في القصيد، والشعر، في يوم من الأيام وأثناء ذهابي إلى العمل في السادسة صباحًا خطر ببالي أن أقدم لها صباحًا مختلفًا في صورة شعرية، وهي بالطبع كانت تقبل ذلك كونها شاعرة، وأديبة، وتعلم القصد من ذلك أدبيًا وإنسانيًا.

يسأله نبيل: وماذا قدمت، وكيف كان صباحك هذا؟

كتبت لها قصيدة كانت فكرتها في وصفها بشكل أكثر رقة، يناسبها كامرأة رقيقة، وجميلة.

وماذا كتبت يا سويلم؟

كانت قصيدة (صباح الخير)

قلت فيها..

صباح الخير يا روح الجمال

يا أعذب من الماء الزلال

صباح الخير يا طيف الخيال

يا أنعم من هدوء البال

صباح الخير يا سقف الآمال

يا روضة غنّاء في قلب الجبال

صباح الخير يا شتائية الحال

يا سيمة الحُسن وزاد الترحال

صباح الخير يا أنثى للأفعال

يا جديرة بالود ولطف الأقوال

صباح الخير يا أبلغ قصيدة

يا لحن فريد وأشجى موال

صباح الخير يا عمق الأنوثة

يا مهرة مروض خيّال

صباحكِ أنتِ صغيرتي

طاب بك ولك ومنك الصباح

يا خام الرقة في كل حال

صباح الخير.

يصفق له نبيل ويقول: الله... ما أجمله من صباح يا صديقي!! أكيد هي تستحق وأكثر يا سويلم.

نعم هي تستحق، ولقد شكرتها على قبولها مني هي وقصائد أخرى.

يسأل نبيل: وهل هناك قصائد أخرى تخصها؟

نعم يا نبيل، لقد كتبت فيها بعض القصائد كإهداء لها، وأيضًا بعض الومضات الشعرية، في كثير من كتاباتي الشعرية لها، كان هناك ما يخصها بالفعل، والقصد، وكان هناك كلمات ربما لا تجوز لها، لكنها كانت الملهمة فيها أو أكثر من ذلك قليلًا.

يسأل نبيل: ماذا تقصد من هذه الكلمة في قصيدة صباح الخير (يا لحن فريد)؟

يضحك سويلم ويجاوبه قائلًا: هي بالفعل كاللحن الفريد الذي لا يقارن، وكانت فكرة هذا الوصف من اسم الموسيقار فريد الأطرش - رحمه الله-. كان يجمعنا أنا وهي حب هذا المطرب والموسيقار الفذ.

لقد وضعت هذه القصيدة في ديواني الأول عام ٢٠١٩، أيضًا كتبت عنها بعض الومضات الخفيفة قليلة الكلمات مثل هذه الومضة..

صرتُ أستودعها الله

دبر كل ذكر وصلاة

حتى تصان عن بني البشر

وألا تصيبها الآه.

يقول نبيل: فهمت هذه الومضة، أنت تدعو لها دائمًا، لكن كان هذا بالفعل؟

نعم يا نبيل، بطبعي عندما أحب أي شخص يكون له نصيب من دعواتي، وأرى أن الدعاء للآخر خير دليل على صدق العلاقة فيما بينهما، خاصة لو كانت علاقة مجردة من أي أغراض سلبية..

يسأله نبيل: ماذا تقصد في قصيدة صباح الخير بقولك (زاد الترحال)؟

هي كذلك يا نبيل، تخيلت لو أن الدنيا رحلة، أو مشواري الأدبي والإنساني رحلة، فهي من نوعية الناس الذين لا يتأخرون عن أي دعم طالما باستطاعتها، ولا تبخل بأي مساندة خلال رحلتك، وهذا نوع قليل قلما نجده..

يقول نبيل: لقد شوقتني أكثر للاستماع، هيا زدني من حكاياتك معها يا سويلم.

المحطة الثالثة

(قصيدة امرأة من الورد)

في نفس ديواني الأول كتبت أيضًا قصيدة امرأة من الورد، قدمتها لها كإهداء ضمن أشعاري المقدمة إليها، لكن هنا في هذه القصيدة كان النصيب الأكبر لها هو اسم القصيدة منها كانت الفكرة، عندما شعرت بأن شيرين الزيني مثل الوردة، كان الاسم معبرًا عنها بشكل أكثر من ممتاز، بالرغم من أن كلمات القصيدة ربما لا تقصدها بشكل مباشر، كان غالبية الكلمات تعتبر محض إحساس شاعر، أو إلهام لحالة تكونت من الاسم، لكن أستطيع أن أقول لك يا نبيل، أن بها وصفًا لها على قدر ما سمحت به تلك القصيدة.

يرد نبيل: نعم فهمتك، كما تفضلت يا سويلم، أنا معجب بك جدًا وبإبداعك، كلما سمعتك أكثر كلما زاد انبهاري أكثر، فالاسم فقط حكاية يا صديقي، حتى إنه يعتبر وحده أبلغ قصيدة، وماذا قلت في قصيدتك امرأة من الورد؟

امرأة من الورد

لا تحسبي أني عاشقٌ

مثلما تثقفتِ من القراءاتِ

أو أنكِ حالةٌ أُسطِرُها

لتزدان بمشاعري كتاباتي

أو أنني أحببتكِ

كونكِ أيقونة الجميلاتِ

أو لأنكِ في صدق

يُصدع صدري بالآهاتِ

يا امرأة من الورد

واسمكِ كل ورداتي

يا إشعاعًا من النور

يبث كل موجاتي

لاذعة كالزنجبيل

أعمق من القهوة

يا أحلى من العسل

يا أطيب وأشهى مذاقاتي

أنا الذي صمت عن النساء دهرًا

أهبُ لكِ تاريخي

وأُسلم لكِ حسي

وأرويك بمعاني الصبر في حياتي

فكم من جيوش من الأنوثة سحقتها

ولعينيك فقط أرفع راياتي

فإني محاربٌ فيك

كل الدنيا وكل النساء وكل الرجال

وكل السيوف وكل الخيول

ما أجمل الشهادة لاسمكِ

وما أغلاها من درجاتِ

العدل كل العدل

أن تمكثي في راحتيَّ

وأنفاسُكِ تعطر حجراتي

الظلم كل الظلمِ

أن يكون جسدي هنا

وبعيدًا تكمن ذاتي

إليكِ يا مراد اسمي وقلبي وروحي

يا قبسًا من الجنة كلها

والفردوس هي أولى غاياتي.

يعاود نبيل التصفيق مرة أخرى...

يقول: قصيدة جميلة تنفع أن يغنيها كاظم الساهر يا سويلم.

نعم يا نبيل، هي من أحب القصائد إلى قلبي.

وهل هناك قصائد أخرى في ديوانك الأول بها وحي من شيرين، أو وصف لها؟

نعم يا نبيل في هذا الديوان أيضًا كانت قصيدة (الوردة)، هذه القصيدة هي محض وصف لها من منطلق حسي الأدبي، أو الشعري، ربما هي قصيدة صغيرة لكنها أعجبتها جدًا، أيضًا كنت أناديها أحيانًا بها وأقول لها يا وردة.

في ابتسامة خفيفة وإعجاب يقول نبيل: قل لي هذه القصيدة يا سويلم.

حاضر يا نبيل..

(الوردة)

كل الإناث لهُن ريقٌ

وماؤكِ وحده الرضابُ

كل الزهور من الأرضِ

وغرس قدميكِ الرياضُ

يانعات الورود تندي شذى

ومسامُكِ منها الرُحاقُ

لعيونهن خمرُ طيب

وعيناكِ

المختوم وأصفاهُ.

المحطة الرابعة

(خندق ماريانا)

نحن الآن يا سويلم قد أكملنا ثلاث محطات، علينا أن نصعد إلى الطابق الرابع، هل هناك شيء آخر؟ أريد المزيد من الاستماع، والاستمتاع أيها المبدع.

نعم يا نبيل، أنا ما زلت لم أنتهِ بعد، سأحدثك عن كتاباتي عنها في ديواني الثاني، كتبت لها قصيدة بعنوان (أمان) وأيضًا بعض الومضات الشعرية الخفيفة، لكنها تحمل عمقًا في معانيها.

يرد نبيل قائلًا: أعلم أن الومضة الشعرية ربما تكون أكثر عمقًا من قصيدة طويلة أحيانًا، وكان لي حديث ذات مرة مع زوجتي فاتن حول هذا الموضوع.

الآن قُل لي يا سويلم، ماذا كتبت لها في ديوانك الثاني؟

قصيدة (أمان)

لصوتها أمان

وعمق خندق ماريانا

بعينيها..

أصالة كلاسيكيات العشق

وأدب وبريق النبلاء

جلدها..

رق رقراق

شاماته..

صحيفة بيضاء

اسمها..

جيش من ورود اطمئنان

رايته الحاء والباء.

هذه أيضًا بعض من الومضات..

لا يضاهي متعة رؤيتها في المنام إلا هي في الواقع.

أيضًا..

ظل يدعو لها حتى قال بعفوية: وأنا مثلها يا رب.

أيضًا..

حريرها ملائكي، صرتُ حائرًا: أبشرتها هي الأنعم أم قلبها.

المحطة الخامسة

(قمر تشرين)

تعلم يا نبيل أن اكتمال القمر مرتبط بالشهر العاشر الميلادي، ويسمي هذا الشهر في بلاد الشام وبعض البلدان الأخرى شهر (تشرين)، يقولون ضمن الأمثلة عنه: ما في أنقى من قمر تشرين. كانت قصيدتي لها قمر تشرين ناتجة عن اسم وحال هذا الشهر.

يسأل نبيل: وهل هذه القصيدة أيضًا باللغة الفصحى؟

لا يا نبيل، قصيدة قمر تشرين كتبتها باللهجة البدوية، من الشعر النبطي، أو البدوي.

يقول نبيل: نعم، وكان هذا تأثير أصولك البدوية يا سويلم، تجيد هذه اللهجة، فأنا أتذكر أنك كنت أحيانًا تتحدث بها في الهاتف مع أحد أقاربك.

يجاوب سويلم قائلًا: صحيح، لكني في هذه القصيدة أتعمد أن أقول لهجة من الشعر النبطي، وليس البدوي فحسب؛ لأنها بها مفردات من لهجات بدو أكثر من بلد عربي، وليس لهجة بدوية للصحراء الغربية المصرية فقط.

يقول نبيل: نعم فهمت، وكُلي أذان صاغية كالعادة يا صديقي.

(قمر تشرين)

أنتِ ألف، ومليون، ومليار

أنتِ السهل، أنتِ الصعب، أنتِ الماي والنار

أنتِ الأهل، أنتِ الوصل

أنتِ الطيب، والخير اغزار

أنتِ القصيدة، أنتِ العنيدة، أنتِ الفريدة

وأنتِ الأفكار

أنتِ العتيقة، أنتِ الرقيقة

والصديقة، وناسة لاعوار

أنتِ النهم، أنتِ الفهم، أنتِ العلم

عنوانك أخبار

أنتِ الحقيقة، أنتِ الوهم، أنتِ الخيال

أنتِ واقع لامطار

أنتِ السُنة والفريضة، أنتِ الشمس،

وبرد لاشجار

أنتِ الحيرة، أنتِ الجميلة

وكل المقبول واللامقبول

خليتيه اختيار

أنتِ الماضِ من حلم

أنتِ الحاضر من نِعم

أنتِ القادم أبحار

أنتِ القاضِ والمتهم، أنتِ المحكوم والحكم،

وأنتِ القرار

أنتِ الكنز، أنتِ العريقة، أنتِ الأصل، أنتِ الوثيقة

لكل غاوي إبحار

أنتِ البستان، أنتِ الحديقة

أنتِ اللي كان زمان وصار

يا نور ونوار

أنتِ حبة قرنفل

دواة خير ودوا للعِل

أنتِ رحيق لازهار

أنتِ هوانا، وأنتِ غلانا

وأنتِ زهانا

أنتِ في حكايات الحلم كل منتهانا

أنتِ في حروف الود، والوصل

ديمة مبدانا

أنتِ هدوء الليل الطويل

في الصلاة ظافرة بدعانا

أنتِ الحنين الناضجة موال السنين

أنتِ الطفلة، والجنين

أنتِ الشيرين يا قمر تشرين

يا طقس العذوبة في كل المواسم محبوبة

عيونكِ فوق السما مكتوبة

يا طيوبة يا صاحبة الأخلاق المهذوبة

روحك يحبها العزيز الغفار

أنتِ للجنة.. جنة

يا اسم معدود بالحِسن

فوق الرمل زيدي

ألف، ومليون، ومليار.

يعاود نبيل انبهاره بما سمع من سويلم ويشيد بقصيدته يقول: ما أعظم هذه القصيدة، لقد هونت علينا هذا العمل يا سويلم!

يقول ضاحكًا: سأطلب من صاحب المصعد أن يعطيك أجر العمل معي، بالإضافة إلى أجر الترفيه، والإفادة، ثم ذهبا معًا في ضحكة من القلب يعمها بياض القلب، ونقاء السريرة.

يقول سويلم: حقًا يا نبيل لك حظ كبير من اسمك، فأنت يا صديقي ونعم الرجل، ونعم النبيل أنت.

المحطة السادسة

(الصباح الشيريني)

يقول نبيل: نحن الآن في تركيب المحطة السادسة للمصعد، وقد فاجأتني بهذا العنوان يا سويلم، ماذا تقصد بالصباح الشيريني؟ وهل هناك صباح آخر غير قصيدة صباح الخير التي قدمتها من قبل؟

يرد سويلم: نعم يا نبيل هي كذلك لها صباح يخصها، فهي حالة مليئة ومكتظة بالكثير من الأحوال، والأشياء، وفي هذه القصيدة حاولت أن أصف فيها عددًا لا بأس به من صفاتها المحمودة، والنادرة، ولعلي نجحت في ذلك.

يقول نبيل: أنت تكتب عنها وتعرفها فقط منذ ٢٠١٦ فما بالك لو كنت تعرفها منذ زمن بعيد!

صحيح يا نبيل، لكني هنا لا أدون من سيرتها الذاتية، أنا فقط أحاول أن أحكي لك محاولاتي في تقديم شيء لها؛ لأنها تستحق الكثير، أما عن حياتها فأنا بالفعل لا أعرف شيئًا عن حياتها قبل هذا التاريخ القريب..

يقول نبيل: كلما حكيت لي حالة، أو موقفًا لك معها، أو قصيدة قدمتها لها، يزيد عندي شغفي لقراءة روايتك السيرية.

يقول سويلم: اصبر يا نبيل، إن شاء الله عند عودتنا ستقرأها وستعرف ماذا فعلت هي معي، وكيف كانت لي، وستكون قراءتك فيها إفادة كبيرة بإذن الله، وسأعطيك نسخة أيضاً لتقرأها زوجتك فاتن.

تمام يا سويلم، هيا قل لي ما هو الصباح الشيريني؟

(الصباح الشيريني)

صباحكِ أنتِ سيدتي

أيتها الفريدة المتفردة

صباحكِ أنتِ ملهمتي

أيتها الجميلة المتعددة

لا تقولين صباح الخير

كفى اسمكِ الخيرات كلها

لا تقولين صباح الحب

كفى طيفكِ وعيونكِ المها

كفى العالم منكِ السلام

حتى ينضج ليعي الكلام

ما أعمق لذة التفاؤل

إذا ما كنتِ الحضور

ما أنعم شمس الأصيل

إذا ما شاركتكِ الفطور

صباحكِ أنتِ طفلتي

اقبليها على أيةِ حال

فإنني في الرقة أتوه

فما بالك..

فما بالكِ وأنتِ

شيرينية الجمال

أتذكرين الأطفال

وقد أغدقتِ عليهم

من الحاء والباء

أتذكرين الأمهات

وقد احتويتهن

بمسامكِ الملساء

كيف لا يكون صباحكِ

وأنتِ للإحباطات منيعة

كيف لا يكون صباحكِ

وأنفاسُكِ تُعطر الطبيعة

يا سيدتي

إن صباحكِ يُهوّن

عليّ عملي الشاق

إن ابتسامتكِ تجعلني

سيدًا على العشاق

يا شيرينية الأصالة

في صباحكِ أنسى أحزاني

وأعود طفلاً لا يُعاني

يا شيرينية الصدق

في صباحكِ

أبدو متفائلًا

لا يهمني إن صدق الناس

أو كذبوا

ليت صباحات العالم أنتِ

ما كانت حروب

تحق قلوب الثكالى

ما كانت كوارث

تُفعّل لانعدام الإنسانية

ما كان هناك رجل بخيل

ولا امرأة بروح خبيثة

ما كان هناك طفل جائع

ولا فتاة بجسدٍ هزيل

ليت صباحات العالم أنتِ

ما عظمت جائحة

ما كان للهوام مكان

ما ظمأت شاة

ولا مرض إنسان

يا أم الورود اليانعة

هذه حروف ود وكلمات وجُمل

بسيطة هي أعرفها

لكن يكسوها الأمل

أرجوكِ عند كل صباح

أن تذكريني

وأعني بالطبع صباحكِ سيدتي

الصباح الشيريني.

هنا يترك نبيل قطعة العدة من يده بعد أن دمعت عيناه جراء إلقاء تلك القصيدة، وقد انبهر مرة أخرى لشدة إتقان سويلم في وصفها، ولرقة إحساسه عند إلقائها، لأول مرة منذ أن بدأوا في تركيب هذا المصعد أن ينهوا العمل وهم في حالة شجن وتأثر شديد.

قال نبيل: ماذا وراءك يا صديقي؟! لقد اقشعر جسدي عند سماعك هذه المرة، ومن هي تلك المرأة؟! أعتقد أنها ليست مجرد امرأة عادية قد رزقت ودها، هذه أكيد امرأة استثنائية، أنا الآن لا أود أن أقرأ سيرتك الذاتية فقط لأعرفها بل كلي شغف لأن أراها، بل لنراها جميعًا أنا وأهلي وكل من يهتم للإنسانية، والعطاء، والجمال...

كانت كلمات نبيل هذه قد وقعت على أذن سويلم كالبلسم الطيب وأعطاه مزيدًا من الأمل، وقدم سويلم لنبيل كل عبارات الامتنان، كونه إنسانًا له رقة في المشاعر، وإحساس ربما يكون نادرًا في هذه الأيام.

يسأل نبيل: هل لهذه القصيدة سبب أم كانت مجرد خاطرة في بالك؟

يجاوبه سويلم: كان السبب الذي جعلني أكتب هذه القصيدة، أن شيرين الزيني نشرت على صفحتها الشخصية في الفيس بوك منشورًا يحث على التفاؤل ومعه صورة لها.

قالت فيه: (صباح الخير، والحب، والسلام، والتفاؤل أيها العالم). لذلك كان اسم قصيدتي (الصباح الشيريني)، ثم بدأت في وصف صباحها، ووصفها كما سمعت يا نبيل.

يقول نبيل: لكني أود أن أسمع منك بعض الشرح، أو التحليل لهذه القصيدة بالذات يا سويلم.

حاضر يا نبيل، ولكن لنجعل هذا الأمر في الغد بإذن الله، عندما نرتقي إلى تكملة تركيب المصعد في الدور السابع المتبقي..

المحطة السابعة

(الدور الأخير للمصعد وتسليمه)

الآن نحن في نهاية تركيب المصعد يا سويلم، لا تنسَ أن تكمل لي شرحك لمفردات وأبيات قصيدتك الصباح الشيريني قبل أن ننتهي من هذا العمل.

لا تقلق يا نبيل سوف أبدأ الآن..

عندما قلت (أيتها الفريدة المتفردة)، هذا لأنها بالفعل شخصية نادرة ومتفردة بأشياء تخصها فقط، مثل كتاباتها الشعرية، وإحساسها المختلف، وطريقتها في التعامل مع الناس بشكل راقٍ يعمه الصدق.

عندما قلت (ملهمتي أيتها الجميلة المتعددة)، هي بالفعل كانت ونعم الملهمة لي في كتاباتي لها ولغيرها، أيضًا كان إلهامها لي ليس أدبيًا فقط، بل على جميع المستويات الإنسانية، والأخلاقية، والحياتية أيضًا..أما الجميلة

فهي جميلة من الداخل والخارج، وهذا أقل وصف وأصدقه، كلمة متعددة؛ لأنها شاعرة وأديبة وقاصة وتعمل في السياحة، وأم، وصديقة وفية، أيضًا صوتها طربي جميل ولها باع كبير في خدمة المجتمع، فهي متعددة المواهب والصفات..

عندما قلت (كفا العالم منكِ السلام)؛ هذا لأنها لا تحب الصراعات، وتتجنب المشاحنات، ولا تحب أن ترى أحدًا في حرب مع آخر، وتتعامل مع مشكلاتها باللين، والحكمة، وكغيرها من الأسوياء، تحب أن ترى العالم كله في سلام..

عندما قلت (ما أعمق لذة التفاؤل إذا ما كنتِ الحضور)؛ هذا لأنها بمجرد أن تحضر في أي مكان تملأه بالطاقة الإيجابية، حتى من خلال بثها المباشر في فيديو، أو تواصل عبر السوشيال ميديا، هي طاقة تفاؤل قوية جدًا، بمجرد أن تراها تتحول من شعورك السلبي إلى الإيجابي وتعطيك دفعة، وتجددًا وأملًا..

عندما قلت (أتذكرين الأطفال وقد أغدقتِ عليهم من الحاء والباء)؛ هذا لأنها كانت ترأس نادي ليونز، وتقوم من خلاله بأعمال خيرية لأطفال يستحقون ذلك، يرافقها في هذا بعض من زملاء وأصدقاء لها..

كذلك عندما قلت (أتذكرين الأمهات)، كان هذا لنفس السبب، كانت تذهب إليهم وتعطيهم الود، والحب.

عندما قلت (وأنفاسكِ تعطر الطبيعة)؛ كان هذا لحبها الشديد للطبيعة بكل معانيها، خاصة الأشجار، والزهور، عندما كانت تمشي وسط الأشجار كانت تصفها، وتتجاوب معها، وكأنها تحادثها وتتفاعل معها، تشعرك بأن الأشجار تتكلم معها، هذا ناتج عن حب حقيقي، وإحساس يمثلها فقط.

يتوقف سويلم عن شرح بقية القصيدة ويقول لنبيل: أرى يا نبيل أن نترك شرح وتحليل هذه القصائد لنقاد في ندوة، أنا أنوي أن أقيم ندوة لمناقشة هذه القصائد التي تخصها، وبالطبع ستكون هذه القصيدة ضمن اللقاء..

يرد نبيل قائلًا: تمام، وأنا أؤيد ذلك الأمر، وإن شاء الله ستكون أجمل ندوة وسوف أحضرها أنا وأهلي.

يقول سويلم: يشرفني ويسعدني يا نبيل، علينا الآن أن ننتهي من تقفيل هذا المصعد، لنسلمه إلى صاحبه في الغد، ونعود إلى الإسكندرية..

صدقت يا سويلم، فأنا لأول مرة منذ زواجي أعمل خارج الإسكندرية وأترك زوجتي كل هذه المدة.

نعم يا نبيل، نحن هنا منذ شهر تقريبًا..

هنا فقط أوقفت فاتن نبيل عن الحديث وقالت: ما أجملها من رحلة يا نبيل! هي ليست مجرد مأمورية عمل، بل كنت في حضرة شخص مكتظ بالمشاعر، والشجن.

يرد نبيل: نعم يا فاتن، سويلم هذا ليس مجرد صديق، بل هو مصدر إلهام لي، وكان مثالًا في صون المعروف، ورد الجميل.

وهل أكملتما تركيب المصعد في المحطة السابعة فعلًا؟

حصل، وفي اليوم التالي لقصيدته الأخيرة قمنا بتسليمه إلى رجل الأعمال، وقبضنا منه ما تبقى لنا من مال.

تقول فاتن: أعجبتني جدًا طريقتكما في كيفية تركيب المصعد، وكيف تم الربط بين عدد المحطات وسرد سويلم لك، لقد زدت شغفًا لمعرفة شخصية شيرين الزيني أكثر وأكثر، لا بد أن نقرأ روايته السيرية التي قال لك أنها بها الكثير عنها.

حقيقة يا فاتن، فإن ما حكاه لي سويلم هي مجرد أشياء خفيفة، وقصائده التي قدمها لها، أما عنها هي قال إنه في كتابه الذي أنتجه في٢٠٢٠.

قراءة السيرة الذاتية لسويلم..

بعد عدة أيام ذهب نبيل إلى سويلم لأخذ الرواية منه، أعطاه إياها وأعطاه نسخة أخرى لتقرأها فاتن حسب طلب نبيل، كان نبيل ما زال بلا عمل جديد ولديه وقت للقراءة، كذلك فاتن لكن الفرق أن فاتن كانت قد أجهزت عليها، وعكفت على قراءتها وأكملتها في يوم واحد..

انبهرت فاتن بشخصية شيرين وأعجبت بها، ثم بدأت في متابعتها على صفحات السوشيال ميديا، في اتصال بين فاتن وبين أمها أمينة حافظ تحكي لها فاتن عنها، ثم تتفاجأ بأن أمها تعرفها...

تقول أمينة حافظ: أنا أعرف شيرين يا فاتن، كنت أقابلها في حفلات النادي، ويجمعني بها معارف، وأصدقاء، هي سيدة راقية فعلًا كما قرأتِ، سوف تجدينها في منتجع سياحي غرب الإسكندرية، هي الآن تقضي هناك أغلب أوقاتها لظروف عملها في السياحة، وما قاله سويلم وما قرأتِ عنها قليل، أنا أعرفها منذ عدة سنوات، هي صديقة مقربة لعدد من معارفي، وأصدقائي.

حفل عيد الأم
مارس ٢٠٢٢

بعد زيارة فاتن ونبيل للدكتور عبد الجليل أنور في فبراير، مر عدة أشهر، وفي يوم ٢١ مارس اجتمعت عائلة فاتن ونبيل كلها للاحتفال بعيد الأم، عند أمها في بيتها بشارع الأرمن... تجمع خالها نجيب وزوجته نجلاء، وياسر ودعاء، أولاد خال فاتن، كما تواجد الدكتور عبد الجليل أنور صديق العائلة، والأب الروحي لفاتن، كانت عادة فاتن أن تقوم بهذا الاحتفال كل عام، ولا تكتفي فقط بتقديم هدية لأمها؛ هذا لأن فاتن ابنة وحيدة، وأمها تستحق التكريم كل يوم، وليس يومًا واحدًا، كما أن أمينة حافظ تعتبر كبيرة العائلة، ولأن عائلة فاتن من حيث العدد قليلة نوعًا ما، أتى الجميع وكل منهم يحمل هدية إلى أمينة حافظ، وقدمت فاتن هدية لزوجة خالها، كما قدما ياسر ودعاء هدية لأمهما، وكذلك هدية أخرى لعمتهم أمينة..

قبل التجمع حول التورتة بساعة تقريبًا، تقول أمينة لفاتن: اليوم في مفاجأة لكِ يا فاتن.

تندهش فاتن من قول أمها في فرحة طفولية وتقول: معقول يا أمي أنتِ تعدين لنا المفاجآت وهذا عيدك، كم أنتِ عظيمة يا أمي! ما هي يا ترى؟ هل هي داخل غرفتك أم داخل الثلاجة، تضحك فاتن ويشاركها الجميع الضحك.

تقول أمينة: لا يا فاتن هي أكبر من ذلك بكثير، وإن شاء الله سوف تسعدك مفاجأتي، فقط انتظري قليلًا..

بعد نصف ساعة تقريبًا يدق جرس الباب، وإذ تتفاجأ فاتن بحضور شيرين الزيني، تندهش فاتن وتفرح من حضورها، وتقول: هذه المفاجأة يا أمي؟ كم هي شيء رائع مثلك! ما أجمل مفاجأتك يا أمي!

بعد الترحيب بشيرين من الجميع، تكتشف فاتن أن الدكتور عبد الجليل أنور هو أيضًا يعرفها...

كانت شيرين قد قبلت حضور هذا الاحتفال بناء على طلب ودعوة من أمينة حافظ، كانت الأسباب أن أمينة تحب أن تقدم حالة، أو هدية تفرح بها ابنتها، وتشغلها عن التفكير في عدم إنجابها، وبالرغم من أن أمينة وشيرين لم تكونا صديقتين مقربتين إلا أن شيرين وافقت على طلبها الإنساني، كعادتها لا تتأخر على أحد طالما باستطاعتها المساعدة.

دار الحديث بينهم عن إعجاب فاتن بشخصية شيرين الزيني، وكانت مشتاقة لأن تراها، وتتعرف عليها. رحبت شيرين بالجميع، واتفقت مع فاتن على أن تكون صديقة لها، وتمت دعوة الجميع من قبل شيرين لأن يقضوا إجازة شم النسيم القادم عندها في مكان عملها بالمنتجع السياحي، وإنها سوف تقوم بتقديم تخفيضات كبيرة لهم في الأسعار إكرامًا للعزيزة فاتن، ثم اتفق جميع أفراد العائلة على ذلك. قضت معهم شيرين ساعة تقريبًا في هذا الحفل، ثم استأذنت وذهبت. بعد ذهابها يستطرد الدكتور عبد الجليل أنور يقول: شيرين الزيني شخصية تعتبر ظاهرة.. يشد هذا الوصف انتباه فاتن بشدة وتعجب بقول أستاذها ومعلمها..

بعد عدة أيام وأثناء جلوس أمينة حافظ بجانب أخيها نجيب في المحل يأتي اتصال من فاتن.

ترد أمينة: مرحبًا كيف حالك يا فاتن؟

فاتن لا ترد.

تقول أمينة مرة أخرى: ألو، فاتن مالك؟

فقط فاتن كانت تجهش بالبكاء...

تنزعج أمها وينتبه خالها نجيب، وتقول مرة أخرى: مالك يا ابنتي، لماذا البكاء؟

ترد في بصوت متقطع: الحمد لله يا أمي نتيجة التحليل إيجابية، وسوف أنجب طفلًا إن شاء الله، أنا آتية إليك الآن يا أمي.

تذهب أمينة حافظ في نوبة بكاء ويحتضنها نجيب ويقولان معًا: الحمد لله، والشكر لله، فاتن صبرت وقد أكرمتَها يا رب.

تسجد أمينة سجدة شكر لله، ثم تصعد إلى منزلها فوق المحل لتتوضأ لتصلي ركتين شكر لله.

تحضر فاتن برفقة زوجها نبيل، وفي لهفة والكثير من البكاء تحتضن أمها، ويذهبان في حالة من التعاطف مع بعضهما البعض، فكل منهما كان ينتظر ويتمنى هذا اللحظة الفارقة الغالية..

تتصل أمينة بطبيبة فاتن لتشكرها على مجهودها معها، وأيضًا لتعرف كيف يكون التعامل مع حالة حمل فاتن للجنين، وهل هناك ما يجب اتخاذه بشكل يخصها أم الأمر مجرد أم تحمل جنين؟

بدأوا في تحضير طعام الغذاء، وكانت السعادة على وجه نبيل تشرح ما يحصل في قلبه، ظل يقبل رأس فاتن حتى أثناء تناول طعام الغذاء، يتصل نبيل بصديقه سويلم ليخبره بالخبر الجميل، وكم هو سعيد بهذا الحال الجديد، وأخبره أنه سيكون بمثابة عم له.

يقول سويلم: مبروك يا نبيل، أنا بالفعل عمه، وأنت أخي، فأنا وأنت ليس لنا أخوة أشقاء ونتشابه كثيرًا.

يرد نبيل: تسلم أيها الصديق المخلص، وإن شاء الله العقبة لك، ونراك زوجًا وأبًا.

في يوم شم النسيم من نفس العام اجتمعت عائلة أمينة حافظ كلها في محل عمل شيرين، وقد قامت بضيافتهم، وقضوا يومًا رائعًا، أبناء نجيب ياسر ودعاء ذهبا ليلعبا بكرة المضرب في الحديقة، ونجيب وأمينة جلسا يقرآن الكتب على حمام السباحة، وجلست نجلاء زوجة نجيب برفقة فاتن تحادثها عن كيفية التعامل مع جنينها، أما نبيل تقابل مع أحد معارفه صدفة في المنتجع، وظلا معًا فترة طويلة داخل أحد المقاهي، ثم استأذن نبيل من صديقه ليجلس لتناول الطعام مع عائلته..

بعد الغذاء وأثناء الحديث مع بعضهما البعض، تطرق الأمر إلى معرفة شيرين، وكيف كانت وش الخير وقدم السعد على العائلة، وأخبروها بذلك..

أثناء مرور شيرين من جوارهم على حمام السباحة شدتها فاتن في رقة، وود، وقالت: تعالي هُنا أيتها الجميلة، أريد أن أخبرك أن وشك حلو علينا.. تحتضنها شيرين وتضحك معها، وتقول تسلمي لي حبيبيتي..

هكذا هي شيرين الزيني تراها صديقة للأكبر منها سنًا، ولكبار السن، وتراها صديقة للأصغر منها سنًا، ولمن في نفس سنها.. هي امرأة قابلة للحب، والود من أي إنسان يحمل في قلبه صدقًا، ونبلًا، مهما كان عمره، أو وظيفته، أو مركزه الاجتماعي.. صارت صداقة كبيرة بين فاتن وشيرين الزيني، وبقيا يلتقيان في المناسبات العامة، والشخصية، والأعياد..

ميلاد الطفل،
وندوة الرواية السيرية لسويلم..

بعد عدة أشهر وداخل إحدى المستشفيات الخاصة للولادة بمدينة الإسكندرية أنجبت فاتن طفلها الأول، كانت فرحة كبيرة، وحضر هذا الحدث أمها ونبيل وزوجة خالها نجلاء، عادت فاتن بطفلها إلى بيت أمها في ميامي شارع الأرمن؛ لتقوم أمها أمينة برعايتها ورعاية طفلها حتى تقوى فاتن على الحراك بشكل طبيعي، خلال هذا الحال كانا ياسر ودعاء أبناء خالها نجيب فرحين جدًا بالطفل، يلعبان معه، ويجلسان بجواره أغلب الأوقات، حتى صار هذا الطفل ملكًا للجميع بكل ود، وأريحية.

ذهب نبيل إلى مكتب الصحة لتسجيل طفله وكتابة اسمه، واستخراج شهادة ميلاد له، اتفقا نبيل وفاتن على اسم الطفل وأسموه (عُمر)..

بعد عدة أشهر أخرى كانت فاتن قد اطمأنت على صحة عُمر، وتأكدت أنه طفل عادي بصحة جيدة، وقد قامت برعايته على أكمل وجه، وشاركتها أمها أمينة في ذلك..

عادت فاتن لمراجعة ومذاكرة كتبها، ودراستها لتحضير رسالة الماجستير، وكانت تتردد على الدكتور عبد الجليل أنور برفقة طفلها؛ لتسأله في أشياء تخص الحياة ورسالتها، ما توانى لحظة الدكتور عبد الجليل في تقديم أي نصيحة لفاتن، وكان دائمًا يشجعها..

في زيارة له في مكتبه بإدارة الجامعة يسأل الدكتور عبد الجليل فاتن ويقول: أما زلتِ يا فاتن لم يقع اختيارك على حالة بعينها تكون ظاهرة تستحق الدراسة؟

تجاوبه فاتن مبتسمة: أعتقد يا دكتور أنني بصدد هذا، وسوف أخبرك في أقرب وقت، وإن شاء الله ستكون رسالة الماجستير تليق بحضرتك كمشرف عليها، وكأب روحي لي، إن شاء الله سوف أقوم بعمل يشرفك، ويجعلك فخورًا بي.

أثناء تواجد نبيل في عمله في صيانة أحد مصاعد منطقة ميامي أتاه اتصال من صديقه سويلم، يخبره فيه بموعد إقامة ندوة لمناقشة روايته السيرية التي قرأها نبيل وفاتن، وأخبره أن دكتورة من كلية آداب الإسكندرية، وأديبة كبيرة سوف يقومان بالمناقشة، وأنه سيكون سعيدًا جدًا بحضور نبيل وفاتن، ثم طلب منه أن يخبر خال فاتن نجيب وأمها أمينة بالموعد، ربما يريدان أن يحضرا هما أيضًا..

سأله نبيل: أين ستكون هذه الندوة يا سويلم؟

يجاوبه سويلم: في أحد المراكز الثقافية للإبداع القريب من بيتكم يا نبيل، أنت تعرفه؟

يرد نبيل: نعم نعم، عرفته يا سويلم، وإن شاء الله سوف أحضر أنا وفاتن، أنت تعرف أن فاتن مولعة بالرواية، وكيف كانت منبهرة

بشخصية شيرين الزيني، وهي تنتظر يوم المناقشة هذا، أما عن البقية سأخبرهم بدعوتك وبالموعد، لكن لست متأكدًا أنهم سوف يحضرون أم لا..

يشكره سويلم ويقول: تمام يا نبيل، أنت فقط أخبرهم وعلى حسب ظروفهم، لا عليك يا صديقي..

بعد عدة أيام ذهبا فاتن ونبيل إلى حضور ندوة سويلم، كانت فاتن في كامل صفائها الذهني ومتعمدة التركيز، حتى إنها تعمدت أن يوم الندوة هذا سوف تكف عن الكلام على قدر استطاعتها، حتى أتى ميعاد الندوة في السادسة مساء، دخلت فاتن القاعة برفقة زوجها نبيل/ تنظر إلى المنصة وتراقب، وجدت على المنصة دكتورة ناقدة، وأديبة كبيرة سوف يقومان بمناقشة الرواية، وبجوارهما سويلم مؤلف الرواية..

ثم بدأت الأديبة في تقديم الندوة وقرأت أيضًا ورقة نقدية للرواية، ثم بدأت الدكتورة الناقدة الأدبية، في إلقاء دراستها النقدية للرواية... مرت ساعة ونصف تقريبًا، وفاتن لا تتفوه بكلمة فقط هي تسمع، وقد لاحظ نبيل أنها تقوم بتدوين الكثير من الكلام في دفترها الخاص..

انتهت الندوة وقام الجميع ليهنئ سويلم على نجاح ندوته، ويقومون بالشكر للنقاد، والتصوير مع بعضهما البعض..

عادا نبيل وفاتن إلى البيت وقد تركا عُمر ابنهما مع جدته أمينة. قدمت فاتن العشاء لنبيل وقالت له أنها مشغولة جدًا الآن ولا تريد أن تأكل، وأثناء تناول نبيل للعشاء كانت فاتن تجلس على الأريكة بجواره، سارحة شاردة لا تتكلم كثيرًا، بل على مضض وعند الضرورة فقط.

يناغشها نبيل ويقول: يا هووو، أين أنتم، هل أحد هنا؟

يضحك نبيل بشدة فجأة، مما استفز فاتن وقالت له: ما الذي يضحكك بهذا الشكل، هل الطعام فيه نكتة مثلًا؟

يقول لها نبيل: لا، أنا فقط أضحك عليكِ وأنتِ تحدثين نفسك بكلمة واحدة منذ أن جلستِ بجواري وتنظرين إلى السقف أغلب الوقت..

تقول بصوت خافت: السيدة الألماس، السيدة الألماس، السيدة الألماس.

ثم يعاود نبيل الضحك ويقول: يبدو أن شيرين الزيني عششت داخل رأسك لشدة إعجابك بها، فأنا خلال الندوة سمعت هذا اللقب من الناقدة، كان سويلم قد كتبه خلال روايته التي نوقشت.

ترد فاتن: نعم يا نبيل، صدق سويلم في هذا اللقب.. بالفعل هي مسيطرة على تفكيري منذ أن عرفتها، وزاد تعلقي بها بعد قراءة الرواية، ثم صداقتها، ثم ندوة اليوم.. حالة استثنائية وشخصية تستحق الدراسة.

مع بداية عام ٢٠٢٤ كان يوم مناقشة رسالة ماجستير فاتن، كان قد أشرف عليها الدكتور عبد الجليل أنور، في هذا اليوم وداخل قاعة المناقشات بكلية الآداب جامعة الإسكندرية، اجتمع أهل فاتن كلهم بقيادة أمها أمينة حافظ، وخالها نجيب وزوجته نجلاء، وأولاد خالها ياسر ودعاء، كما حضر سويلم برفقة نبيل، والعديد من زملاء فاتن في الجامعة، وبعض صديقات أمينة حافظ، ولفيف من أساتذة الجامعة حضروا لوجود الدكتور عبد الجليل أنور، كانت المنصة فاخرة جدًا يتوسطها الدكتور عبد الجليل وهو في قمة سعادته، في لحظة قبل بدء المناقشة وتقديم رسالة الماجستير، طلب الدكتور عبد الجليل أن تحضر على المنصة لتجلس بجوارهم، إحدى الحاضرات وهي الأهم في هذا اليوم وقال: أرجو أن تشرفنا على المنصة هنا (السيدة الألماس).

قام الحضور جميعهم بالتصفيق أثناء ذهابها للمنصة، ثم جلست بجوارهم..

ثم طلبوا بعد ذلك من فاتن أن تتقدم أمام الحضور لتلقي بعضًا من رسالتها، على أن تبدأ بتقديم العنوان أولًا.. وبعد تصفيق حاد لفاتن، بدأت بالحديث تقول:

بسم الله الرحمن الرحيم

أقدم لحضراتكم رسالة ماجستير في العلم الاجتماعي الإنساني بعنوان..

((إلى السيدة الألماس شيرين الزيني))

تمت..

التعريف بالكاتب..

- الاسم: سالم عباس
- كاتب سكندري.
- صدر له:

❖ في عام ٢٠١٩:

ديوان/ سائق القصيد

ديوان/ حدوتة شجن

❖ في عام٢٠٢٠:

- رواية/ السر الثلاثي عن سيرته الذاتية

❖ في عام ٢٠٢٢:

- ديوان/ امرأة بالمكسرات.

❖ في عام ٢٠٢٣:

- الكورنيش/ مجموعة قصصية.

المحتويات

جرس الباب ١١
نصيحة الأستاذ ١٥
شارع الأرمن... ..... ١٩
سهرة عائلية... ..... ٢٣
العودة إلى المنزل... ..... ٢٩
سويلم... ..... ٣١
المحطة الأولى (الهدية من السماء) ٤١
المحطة الثانية (قصيدة صباح الخير) ٥١
المحطة الثالثة (قصيدة امرأة من الورد) ٥٩
المحطة الرابعة (خندق ماريانا) ٦٧
المحطة الخامسة (قمر تشرين) ٧١
المحطة السادسة (الصباح الشيريني) ٧٩
المحطة السابعة (الدور الأخير للمصعد وتسليمه) ٩١
حفل عيد الأم مارس ٢٠٢٢ ..... ٩٩
ميلاد الطفل، وندوة الرواية السيرية لسويلم.. ..... ١٠٩
التعريف بالكاتب.. ..... ١١٩